المحاضرة السادسة
الفحص والتشخيص السيكوسوماتي

تقديم:

تشخيص الأمراض السيكوسوماتية (Psychosomatic Disorders) يتطلب تكاملاً بين الجوانب النفسية والجسدية، حيث ترتبط الأعراض الجسدية بالعوامل النفسية بشكل مباشر. ولأن هذه الاضطرابات قد تظهر بأعراض جسدية دون وجود أسباب عضوية واضحة، فإن التشخيص يُركز على التعرف إلى الدور الذي تلعبه الحالة النفسية في تطور المرض.

أولا/الفحص والتشخيص والتصنيف

الفحص النفسي هو ذلك الفحص المعمق الذي يقوم به الأخصائي دون غيره، والذي يسعى ليس فقط البحث عن العلامات المرضية في التوظيف النفسي والعقلي للشخص، بل هو يهتم كذلك بنواحيه العادية، بهدف فهم الفرد وليس من أجل تشخيص اضطراباته فحسب، وذلك من خلال مجموعة التقنيات والأدوات الإكلينيكية والسيكومترية.من أهمها الاختبارات النفسية.

أما عن **التشخيص** فهو يعد من أهم أبعاد وأهداف عملية الفحص. ويرمي للوصول إلى هوية المرض أو الاضطراب بنوع من الثقة. وفهم الحالة المرضية للمريض مع محاولة الأخذ في الحسبان كل من المرض والمريض، ولا يكتفي التشخيص بالأمراض بل يهتم بمميزات الشخصية وإمكانياتها ومهارتها أيضا.

فالتشخيص في علم النفس الإكلينيكي هو الفهم الكامل للحالة قصد التوصل إلى افتراض دقيق عن طبيعة مشكلة المريض وأساسها، فهو بهذا تقويم لخصائص الفرد من حيث قدراته، انجازاته، سماته وأعراضه المرضية، قصد فهم مشكلاته.

المحاضرة السادسة
الفحص والتشخيص السيكوسوماتي

فيقوم العيادي بعملية الفحص لكي يتمكن من تشخيص المشكل الذي تعاني منها الحالة، وإدراجه ضمن **تصنيف** محدد فالتصنيف هو الطريقة المختصرة لإعطاء معلومات حول الحالة المرضية، إنه يصف المشكل الذي يعاني منه المريض على أساس الأعراض.

1. محددات الفحص السيكوسوماتي

يجب أولا الاهتمام بالفحص الطبي الشامل للمريض، واستطلاع تاريخ حياة المريض و تاريخ مرضه و تكوين وبناء شخصيته، لأن المريض عادة لا يعترف بسهولة بأن مرضه سيكوسوماتي لكن يصر غالبا على أنه جسمي فقط.

لذلك لا يجب أن يقف الأمر على التشخيص فقط بل لابد من الوقوف على الوضعية العلائقية للمريض وتميزه وفردانيته النفسية والعضوية. حتى لا يتوقف العلاج لاحقا على الجانب العضوي فقط بل الاهتمام بما وراء أعراضه. وبناء على ما يقدمه المريض من هذه الأعراض نحاول فهم الخطوط الرئيسية معتمدين على (3) محددات أساسية:

1. تعليق المريض الذي يرفقه مع سرده ووصفه للمرض وما يتعلق به من مشكلات.
2. المكانة التي يعطيها المريض لمختلف علاقاته وذكرياته، وقدرته على استرجاع تاريخه الطفولي بسهولة.
3. طبيعة العلاقة التي يبنيها مع الفاحص والتي تعكس صورة لعلاقاته الموضوعية بصفة عامة.

وعدا هذه المحددات يمكن أن يعتمد الفحص السيكوسوماتي على المحددات التالية:

المحاضرة السادسة
الفحص والتشخيص السيكوسوماتي

أولا/ الاعتماد على الإصغاء الجيد والحذر لتحديد قدرات المفحوص على الاسقاط والتداعي الحر لمختلف العوامل النفسية المرتبطة بالمرض:

1. ماهي المكانة التي يعطيها لمرضه؟
2. هل يضع سببية مرضية تلقائية لمرضه؟
3. هل يعزو مرضه لسببية نفسية المنشأ؟
4. من الناحية الزمنية هل هناك تحديد منظم لتاريخ ظهور مرضه.

في حالة غياب التاريخ المرضي، هل هناك وصف حالي وملموس لمرضه؟

ثانيا/ تعتمد هذه المرحلة على ما تم جمعه من بيانات نفسية حول التوظيف العقلي و النفسي للمريض حيث يتم:

1. ربط الإصابة السيكوسوماتية بالحياة قبل المرض والمواقف الحالية ذات الصلة.
2. إقامة روابط بين الحياة الواقعية والحياة الهوامية (الأحلام) للمريض للإشارة للمريض حول أهمية الحياة النفسية الداخلية التي تظهر جليا في أحلامه.

2. شروط التشخيص السيكوسوماتي

1.2 الشروط العامة للتشخيص السيكوسوماتي:

توجد العديد من الشروط والمحكات التي يعتمدها الأخصائي النفساني لضبط عملية التشخيص النفسي للاضطراب السيكوسوماتي ونذكر منها:

- وجود حالة طبية عامة.

المحاضرة السادسة
الفحص والتشخيص السيكوسوماتي

- عوامل نفسية تؤثر سلبيا في الحالة الطبية العامة بإحدى الوسائل التالية:
  - الارتباط الزمني بين العوامل النفسية ونمو أو تفاقم أو تأخر شفاء الحالة الطبية.
  - أن تعمل الاستجابة الفسيولوجية المرتبطة بالضغوط النفسية على ترسيب أو تفاقم الأعراض الخاصة بالحالة الطبية.

2.2 شروط التشخيص السيكوسوماتي حسب weissو english (1950)

- جمع معلومات و أدلة اعتمادا على التاريخ الأسري للمريض حول مشاكل الطفولة كالأعصبة أو الحرمان العاطفي أو الصدمات أو شخصية هشة.
- الوقوف على حالة المريض من حيث الجوانب المرضية و السوية، و مدى استبصاره بنفسه و إدراك لنقاط ضعفه.
- إزمان الحالة و تردد المريض على العيادات و إجراء كافة الفحوصات و الإجراءات و التحاليل الطبية اللازمة.
- النظر إلى السياق الاجتماعي للمريض للكشف عن الضغوط الخارجية التي قد تكون أسباب مفجرة لمن لديه استعداد داخلي.
- معرفة المكاسب الثانوية التي قد يحققها المريض من وراء اضطرابه العضوي، و رمزية العضو المصاب.

3.2 تشخيص الاضطرابات السيكوسوماتية حسب هاليداي "halliday

المحاضرة السادسة
الفحص والتشخيص السيكوسوماتي

وقد حدد هاليداي" halliday" ستة محكات تميز المرض السيكوسوماتي عن غيره من الاضطرابات وهي:

- وجود اضطراب انفعالي كعامل مسبب.
- ترتبط بعض الحالات بنمط معين من الشخصية.
- تختل الإصابة بهذه الأمراض مابين الجنسين اختلافا ملحوظا.
- ترتبط باضطرابات سيكوسوماتية أخرى، وقد تحدث في أن واحد أو تتوالى لدى المريض
- الواحد من أن إلى أخر.
- غالبا ما يوجد تاريخ عائلة للإصابة بنفس المرض أو ما يشابهه.
- يميل مسار المرض إلى اتخاذ مراحل مختلفة. وزيادة على ذلك لابد من النظر في المعايير الواردة في كتاب تشخيص وتصنيف الاضطرابات النفسيةDSM الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي.

3. أدوات التشخيص السيكوسوماتي

1.3 المقابلة العيادية:

تستعمل المقابلة كطريقة ملاحظة للحكم على شخصية المريض والإلمام بمختلف المعلومات المرتبطة بتاريخه المرضي والعمليات العقلية وطرق التفكير، الخلل الحسي والادراكي، الوعي بالزمان والمكان.كما إنها جزء لا يتجزأ نجده في جميع الاختبارات السيكولوجية، حيث تسهل فهم مختلف النتائج المتحصل عليها.

2.3 الاختبارات النفسية:

المحاضرة السادسة
الفحص والتشخيص السيكوسوماتي

إن اعتماد معيار تشخيصي واحد يتعارض مع تعقيد هذا النوع من الاضطرابات فتشخيص الاضطرابات السيكوسوماتية ليس بالأمر الهين ويحتاج إلى الإلمام بكل الجوانب ولكن التشخيص الدقيق يتوقف على الأدوات المستخدمة في ذلك منها خاصة الاختيارات النفسية كونها تقدم معطيات موضوعية حول الحالة ومنهاالاختبارات الاسقاطية (اختبار الروشاخ)

ولقد استخدم هذا الاختبار في دراسة تغيرات الشخصية المصاحبة للإصابة المخية في الحالات السيكوسوماتية.

وطبقه كمبل Kempel على مرضى الروماتيزم وارتفاع ضغط الدم ولاحظ ارتباط شخصيات معينة بأعراض معينة:

فمرضى الروماتيزم يتميزون بأنهم سلبيون، و مازوشيون طفيليون، هستيريون.

أما مرضى الضغط فيطمحون إلى القوة، ويوجد لديهم صراع بين العدوان والحاجات الاعتمادية.